

الواقعية في رسومات فناني كردستان العراق

"دراسة في أساليب التعبير"

صاحب جاسم حسن البياتي¹

وائل نجم عبد²

مجلة الأكاديمي-العدد 102-السنة 2021 ISSN(Print) 1819-5229 ISSN(Online) 2523-2029

تاريخ استلام البحث 2021/10/18 ، تاريخ قبول النشر 2021/11/29 ، تاريخ النشر 2021/12/15



This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

ملخص البحث

تناول البحث الموسوم (الواقعية في رسومات فناني كردستان العراق "دراسة في أساليب التعبير") الواقعية بطريقة موضوعية فضلاً عن تشعب مفوماتها عبر تشكيلاتها وتكويناتها، فكان هدف البحث هو: تعرف الواقعية في رسومات كردستان العراق، وقد تضمن البحث أربعة فصول أهتم الفصل الأول بتسليط الضوء على الواقعية وبعدها التاريخي بالمفهوم والمعنى، أما الفصل الثاني فقد كان البحث فيه منصباً على أساليب التعبير في الرسم، أما الفصل الثالث فقد عني بـ التطبيقات الأجرائية لأساليب التعبير الواقعية في رسومات كردستان العراق، وعلى وفق هذه المحاور وتحقيقاً لهدف البحث تم التوصل في الفصل الرابع الى عدد من النتائج نذكر منها:

1- وثقت الواقعية حياة المجتمع الكردستاني بما ينسجم مع تطورات العصر إذ شهد الأسلوب سمة التحديث عبر الموازنة بين الشكل والمضمون وبفعل تأثيرات الأوضاع السياسية فهو خضع للرؤية الفلسفية والأفكار الجدلية والمفاهيم.

2- حققت الواقعية في بعدها النقدي اكتشافاً للبصيرة الفنية والفتنات الحاملة أزاء الأعمال الفنية التي تناولت الرمز والبطولة والأسطورة.

الكلمات المفتاحية:

الواقعية، أساليب، التعبير، كردستان العراق، فناني كردستان.

تقدمة:

لقد أهتمت الواقعية بالدرجة الأساس بالواقع المادي المحسوس، ذلك الواقع الذي يتم رصده في المجتمع بطريقة موضوعية، إلا إنها في الواقع تروم الإنفتاح على روح العصر وسيرته التاريخية، إذ لم تعد الواقعية مدرسة أو مذهب محدد بل مرحلة زمنية أمتدت بعمق منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا،

¹ جامعة بغداد - كلية الفنون الجميلة، sahib_hassin@yahoo.com.

² وزارة التربية، wailnajem07@gmail.com.

إذ لم يُعد الأسلوب الواقعي يهتم بالمحاكاة التسجيلية المباشرة وحسب بل تعدى الأمر إلى تشعب مفهوماتها بواقعيات فنية ابداعية وتأملية- إن جاز التعبير- ولكنها بقيت تمنح الواقع عبر تشكيلاتها وتكويناتها بعداً جمالياً ونقدياً وفنياً تعاقب على مر الزمن، ويمكننا القول بان الواقعية في رسومات كردستان العراق قد سعت بهذا الاتجاه وعملت على ادخال الواقعية في خضم الأحداث والتصورات، فضلا عن تقليص الفجوة بين ماهو واقعي وخيالي. وعليه يحدد الباحث مشكلة بحثه بالتساؤلات الآتية:

1-ماهي الواقعية في رسومات كردستان العراق؟

2- هل هنالك أساليب أخرى للواقعية في رسومات كردستان العراق؟

3-هل للمرجعيات البيئية والثقافية والتاريخية لإقليم كردستان دوراً مؤثراً في تحول أساليب التعبير في الواقعية؟

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى: تعرف الواقعية في رسومات كردستان العراق (دراسة في أساليب التعبير)

مصطلحات البحث:

الواقعية: هي تمثيل الأشياء والعلاقات في الأعمال الفنية، وهي ادراك للحياة الاجتماعية، تثير فينا وعياً وفهماً بالعالم المرئي، لا يكون ادراكاً حسيّاً وحسب بل النفاذ إلى قوانينه بحدود فضاءاته المعرفية والجمالية والثقافية والاجتماعية والسحرية.

الفصل الأول: (الواقعية المفهوم والمعنى)

تعد كلمة الواقعية من أكثر المصطلحات تشعباً، وإنها قد اتخذت معاني كثيرة ومتنوعة إذ أن الواقعية كمصطلح تم تداوله لزمان طويل، مما جعلها تحمل كثير من الدلالات كما في المفهوم الأدبي للحد الذي إنه تعارض مع النزعة الاسمية التي تعد الأفكار مجرد أسماء أو مجردات، إذ يرى (ارسطو) بوجوب أن يجري الفنان تعديلاً لما يراه إذ تكون أعماله ليست من الواقع في شيء وان كانت الواقع، وهذا ما يجعل من العمل الفني اعلى مرتبة لذلك لأرتبط بعالم الخيال و اللاشعور، كما أن الفنان من وجهة نظر(ارسطو) ان لا يتناول أحداثاً تاريخية بعينها أو شخصيات بذاتها وإن عليه أن يدخل إلى أعماقها الخفية والمغلقة من طريق الشكل والمضمون (Ofsianikof, 1987, p. 384). وفي هذا الصدد نجد الفيلسوف الألماني (كانط) يتحدث عن (المثالية وواقعية الأهداف الطبيعية) مما جعلنا وجها لوجه أمام الواقعية الفلسفية وهو المثالية التي ترجع كل ما في الوجود إلى الذات، إذ يرى بعض النقاد أن الواقعية تستلزم مثالية تصححها فضلا عن تقليدية تحل محلها وتنتقدها نزعة محافظة لذلك فإننا ندرك مغزى قولهم إن عدم وجود مدرسة أدبية سوى الواقعية، إذ لم يكن أحد على تمام الوعي بعمله مثل الكتاب الواقعيون (Fadl, 1980, p. 20).

ويرى الفيلسوف والمؤرخ والناقد الأدبي والفني الفرنسي (أدولف تين) بان التوجهات الكتاب الواقعيين في زمانه اتسمت بانها ذات طابع نقدي واضح، مما جعله يقدر بتلاشي الحدود بين القصص والنقد كما اعترف بأن وراء الأدب تكمن القوة الاجتماعية والمتمائلة في هذا الطرح يكون (تين) قد شارك الرواد الواقعيين في تطلعاتهم (Tain, 1963, p. 63). هذا وقد بدأت الواقعية في الفن في القرن الثامن عشر اذ بدأت كحركة واضحة المعالم والأهداف في الفن و في منتصف القرن التاسع عشر هي الشكل الفني السائد والواقعية وكما

يبدو إن الثورة قد بدأت على كل التقاليد الكلاسيكية والرومانسية بوصفهما حركتين منتهيتين عالجت أعمالهما أمور الحياة بأسلوب مثالي في هذا الإطار نجد أعمال الكلاسيكيين التقليديين نجد الحياة أكثر منطوقية وترتيباً مما عليه في الواقع بينما أعمال الرومانسيين نجد عندهم الحياة أكثر إثارة من الناحية العاطفية وبذلك نجد إن المدرستين عالجتا أمور الحياة بأسلوب مثالي فوقي غير واقعي على أقل تقدير وبذلك جات الواقعية كرد فعل ضد الرومانسية فضلاً عما سبقها وبذلك نراهم قد بذلوا قصارى جهدهم لهذا الغرض بيد إنهم وعلى الرغم من ذلك فشلوا فيها إذ أنهم يشعرون به أو يفكرون به في محاولتهم وانتقاء موضوعاتهم وتقديمتها للجمهور وما يستلزم الإشارة إليه إنهم يرون إن أعمق أنماط الواقع لديهم يأتي نتيجة المراقبة والحكم الشخصي وان توجه الواقعيون في معالجة الحياة بأن يكون موضوعي إلى أقصى درجة مستطاعة .

فقد اشار (روجيه غارودي) في كتابه (واقعية بلا ضفاف) بان الواقعية في الفن هي الوعي بالمشاركة في خلق وتجديد الانسان لنفسه باستمرار كما أشار بأن هذا الوعي أرقى أصناف الحرية، أي ان يكون الانسان واقعياً وهذا لا يعني اطلاقاً نقل صورة الواقع وانما محاكاة نشاطه (Roger, 1968, p. 192). إذ نجد الواقعية في الفن ليست مشروطة بمحاكاة الواقع والتعامل معه كما هو، بل يكون للفنان حرية التصرف في توليفها بحسب إنطباعاته الفكرية وإسقاطاته الجمالية والنفسية بشكل يبقى محافظاً-من خلالها- على طابعها الواقعي" (Saleh, 2014, p. 46) ويصف (جورج لوكاش) الواقعية فيقول عن الواقع الموضوعي تدور المسألة هنا حول الانعكاس الفني للواقع الموضوعي بكل ما يحتويه . وهذا المحتوى او المضمون ينشأ في الواقع نفسه من الفعل المتبادل المتعدد والملى بالجهود الساعية بين النوازع الانسانية) (George L. , 1970, p. 26). كما وأشار (حسن محمد حسن) في مذاهب الفن المعاصر إلى الواقعية بقوله "لقد انتقل الفن خطوة اكثر التصاقاً بالطبيعة والحقيقة في الحركة الفنية للواقعية الحديثة التي يحمل لوائها المصور "كورييه" الذي كان يزعم دائماً بأن الواقعية الحديثة انما قامت للعمل على هدم الحركة الرومانسية والقضاء عليها إذ إن هذا هو الطريق السليم للوصول إلى الحقيقة والجمال". (Hassan H. M., p. 16) ووصف (جورج بليخانوف) الواقع هو مادة الفن بالذات بيد إن الفنان يقوم باختياره على الدوام وهو صاحب رؤيا خاصة للواقع كما إنه وحتى في حالة نسخه لموضوع ما فانه يعيد الخلق فالمذهب الواقعي لا يمكن ان ينتج نسخة طبق الأصل وانما عليه الذهاب إلى أبعد مما ذهبت إليه الإنطباعية التي اقتصرته جهودها على الظاهر السطحي والزائل للأشياء أي الانية (George B. , 1977, p. 46). ورأى (بوريس بورسوف) مفهوم الواقعية بانها دراسة فنية للمسيرة البشرية من الناحية الروحية والتاريخية فضلاً عن كونها أشمل نظام فني وجد ويوجد حتى الان كما ان الفنان الواقعي بحث عن وسائل من أجل تحسين الواقع إذ إن الفنان الواقعي يمتلك حس المورخ الحالي ففي القرن التاسع عشر على سبيل المثال كان هناك تعميق متواصل من النزعة التاريخية في الفن الواقعي والى جانب ذلك كان هناك اهتمام بالواقعية بالمشاكل الإنسانية الأكثر شمولية. (Boris, p. 150). فالحركة الواقعية ركزت على المنطق الموضوعي وجعلته أكثر أهمية من الذات إذ صور الرسام الحياة اليومية برسوماته بكل بصدق وأمانة من دون أن يدخل ذاته في الموضوع ويتجرد عن الموضوع في نقلة و ينبغي أن يعالج مشاكل المجتمع برسوماته من خلال حياته اليومية

محاولاً إيجاد الحلول لتلك المشكلات . ويقول الرسام الإيطالي (كارافاجيو)(1571) أن الواقعية في الفن: هي أساس ومنطلق كل الاتجاهات الفنية الابداعية والتأملية، وهي المحتوى الذي يستند عليه كل فنان ويمر من تحته هي رصيد الفنان وهي مدرسته الأولى، وهي المنبع التي انطلق منها كبار الفنانين لينطلقوا ويأتوا بالجديد. بيد انها تبقى أسلوب أو طريقة مرحلية تنتهي بآنها مدة تعلم الفنان منها الأساليب المدرسية والطرق الأكاديمية إلى الحد الذي قد يتخلى كثير من الفنانين عنها. لقد هيمنت الواقعية على التصوير التشكيلي الأوروبي في القرن التاسع عشر، وظهر ذلك جلياً في رسومات فنانيين فرنسيين، مثل (كاميل كورو) و(غوستاف كوربيه) و(دوميه) و(فرانسو ميليه) كما في الاشكال (1-3). وهم يجسدون معاناة حياة الطبقة العاملة ومعاناتهم وتعد أعمالهم تحفيزاً لدور الطبقة العمالية التي تعمل في المصانع والمزارع. " لقد جاءت الريادات الأوروبية في الرسم المعاصر بثورة أقتلعت أسس المحاكاة في الفن التي أمتدت لعصور طويلة" (Mahdi, 2012, p. 67)



الشكل (3)



الشكل (2)



الشكل (1)

فعملوا الانطباعيون الفرنسيون، الذين ظهوروا في أواخر القرن التاسع عشر، على تطوير مفهوم الخاص للواقعية، إذ ضاقت الواقعية في لوحاتهم، لتعبر عن الواقع المنير، وأن كان محدوداً تماماً، هذا الواقع الذي يمكن رؤيته بلمحه واحدة، ومن بين رسامي الواقعية في القرن التاسع عشر.

الفصل الثاني: الواقع واساليب التعبير في فن الرسم

ان أساليب التعبير في الواقعية لا تقتصر على مرحلة تاريخية محددة لانها ظاهرة تجلت بأشكال متنوعة في أزمنة مختلفة فالفنون القديمة ، ان كانت في مصر أم اليونان أم الرومان فانها سجلت في بعض أزمنتها التاريخية نزوعاً صريحاً نحو الواقعية ، إذ يبدو هذا الاتجاه أكثر وضوحاً في المناظر الطبيعية ومظاهر الحياة اليومية التي انعكست في أعمال الفنانين الغربيين الذين ينتمون إلى مذاهب فنية مختلفة ظهرت ما بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر وفي أماكن مختلفة من القارة الأوروبية (النمسا ، بلجيكا ، وهولندا وفرنسا، وإيطاليا وانكلترا)، بيد أن الواقعية من حيث هي تيار فني محدد يعبر بصراحة عن تلك المضامين ذات البعد السياسي والاجتماعي التي تحدد منطلقاته الأساسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، بعدما اكتسبت النزعة الطبيعية في مجالي الفنون والأدب أهمية خاصة في فرنسا و ثم بعدها انتشرت على نطاق واسع في جميع أواسط القارة الأوروبية (Amhaz, 1996, pp. 50-51). وأثناء نشوب الحرب العالمية الثانية وفي عام 1942 و ظهور بوادر تأثير الفن العراقي بالفن الغربي وتجسدت من خلال مجيء الرسامين

البولنديين للاشتراك في الحرب إلى جانب حلفائهم البريطانيين وتأثيرهم على رسومات (فائق حسن) و(أكرم شكري) و(جواد سليم) وغيرهم بالأسلوب ما بعد الانطباعي أو التنقيطي (AL Said, Seasons of plastic movement in Iraq , 1983, p. 229) الذي كان يبحث ويجرب متنقلاً بين شمال وجنوب العراق للكشف عن القيم اللونية وإمكانية التعبير عبر تمثيلات الواقعية التي حاولت أن تتناول والوقوف على الحياة اليومية وابرز قيم الأصالة والتفرد والتقنية التي تفرد بها . إذ إن أسلوبه يشع عشقا كبيرا للطبيعة والبيئة واهوار خبراته الأكاديمية العالية. إذ " جاءت رسوم (فائق حسن) بطريقة تعبيرية ابتعد فيها كثيرا عن تحقيق الجوانب الجمالية في العمل الفني، إذ أنتج عدد من اللوحات الفنية بأسلوب التعبيرية والرمزية والتجريد، عكست انتماء الفنان للفكر الوطني والقومي، معتمدا الأسلوب التعبيري" (Hassan Q., 2016, p. 24).

بينما كان طرح (كاظم حيدر) (1932-1985) ذات رؤيا فكرية تراثية تحمل مضامين انسانية درامية والذي تجسد في معرضه عن ملحمة الشهيد عام (1965) ومفاهيم الاستشهاد لثورة الحسين (عليه السلام) كما في الشكل (4-5) وربطها بالواقع المعاصر وتكثيف دراما الحدث " وتمكن (كاظم حيدر) في هذا الصدد أن يخلق أجواءً مرتبطة ببيئة الصحراء وتكوينها وامتدادها الشاسعة، وهذا مايمكن ملاحظته بشكل جلي في أغلب أعماله من تأثير هذا التوجه، من خلال اهتمامه بالفراغ واعطائه قيمة تعبيرية في مختلف أعماله (Kamel, Iraqi Formation, Foundation and Diversity, 2000, p. 229).



شكل (5)



شكل (4)

في حين يُعد أسلوب الفنان (ماهود أحمد) واقعيًا تعبيرياً ، إذ يستلهم موضوعاته الفنية ورسوماته التي استوحاها من عادات وتقاليد قرى الجنوب إذ يدمج بين أسلوبه الواقعي الحديث وبين التعبيرية تارة والرمزية تارة أخرى ويزوج في تحقيقه ضمن اتجاهات وأساليب حديثة، ولكنه يبحث عن أجواء التي تمكنه بالممارسة وتجاربه المتنوعة أن يحقق لذاته ويعكس سايلوجيته الخاصة بين جوانب المجتمع المتنوعة (Kamel, Contemporary plastic Art in Iraq, 1988, p. 190). وقد وظف في اعماله الجانب الأسطوري و"اهتمامه الدائم بتسخير الرموز التاريخية في خدمة موضوعه ويوظف أدوات الحس الشعبي لكي يبرز لنا من خلالها خصوصيته الفنية ويبرز من خلالها العلاقات الجوهرية عن غيرها في الموضوع... إذ إنها تعبر عن المسائل الإنسانية في كلا الجانبين التاريخي والاجتماعي" (AL-Rubaie, Painting and ideas, 1976, p. 253).

فأشكال الأسطورة التي تبناها الفنان قد تتخطت علاقاتها الواقعية في النسب والتناسب التي تتلائم مع دور الأحداث كذلك عن تخطي مفهومي الزمان والمكان مما يجعلهما في حاله حركه عبر الزمكان وكذلك الحال ومن جانب آخر يشغل الفنان على دمج الواقعي بالأسطوري لتكوين أشكالاً أكثر تعبيراً وحرية في محاكاة الواقع للمضمون الفني إذ كان الفنان متفرداً متمكناً في قراءة الموضوع الواقعي بقدرته كذلك متنوع من الناحية اللغوية الصورية للأشكال الفنية وبحسب وعيه الذاتي كما في الشكل (6-8). إذ اقتصر رسوماته على الالتزام بنقل الواقع ليس على مبدأ المحاكاة وإنما كمبدأ عام في الرسم . إذ نقل جزءاً من العادات والتقاليد الشعبية ، بتعظيم حياة البؤس والمعاناة والمشقة ؛ بوصفها جزءاً من التجربة العراقية وبيئتها، يرموزها وعلاقاتها الإنسانية المغرية . وعليه فإن تحديدهات الفنان تتجسد في خلق تبادلية بين الماضي وكنوزه وبين الحاضر وضروراتها ، ومن خلال مراجعة أعماله الفنان ستكشف لنا صفة ملازمة تحدد في شخوص اللوحة أو يحمل ملامحه ، إذ تكاد تكون اغلب الشخصيات في أعماله تكرر لصورته الشخصية وهذه قد تكون صفة ينفرد بها الفنان عن الآخرين .. فضلاً عن الحس الميثولوجي الذي تميز به الفنان من خلال عودته وحنينه للقريه والريف .



شكل (8)



شكل (7)



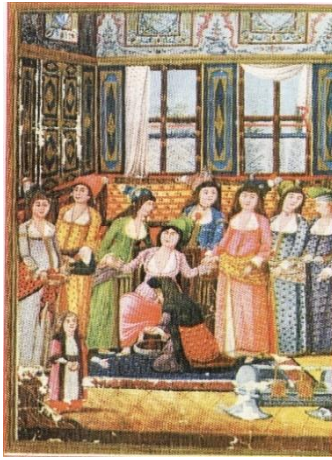
شكل (6)

الفصل الثالث: تطبيقات اجرائية لإساليب التعبير الواقعية في رسومات فناني كردستان العراق:

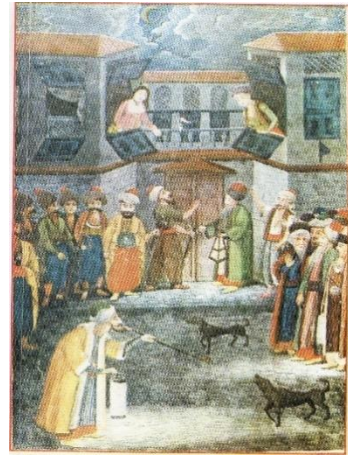
ان الحركة الفنية في كُردستان العراق شأنها شأن الحركات والاتجاهات الفنية بكل المجتمعات والتي تمتد صلتها الوثيقة بالأوضاع السياسية والثقافية والدينية والإقتصادية السائدة بالمجتمع الكردي إذ شهدت الحركة التشكيلية في كُردستان العراق تطوراً وتغييراً ملحوظاً وذلك بعد أن فتح عدد من المعاهد والكليات للفنون الجميلة والمتاحف والكاليريهات والانفتاح على الفنون الأوربية مما جعل الفنون في الإقليم تزخر بالحضور الفعال لعدد من الفنانين والفنانات المعاصرين من ذوي الأساليب والاتجاهات الفنية المتفردة ونشاطاتهم الفنية المستمرة في الساحة الفنية التشكيلية الكُردستانية. يمكن القول بان حركة الفن التشكيلي المعاصر في كردستان العراق هو امتداد لحركة الفن التشكيلي في العراق . (Yusuf, 2005, p. 74)

1-الواقعية الطبيعية والبحث عن المحاكاة: إن أول فنان مارس الرسم بشكل واضح كان الفنان (عثمان بك) كان من مدينة السلمانية والذي ظهر ببداية القرن العشرين وكان يمارس هوايته في المقابر أثناء زيارة

النساء للمقابر اللواتي كان يزورن امواتهن ورسمهن أثناء جلوسهن بين الأعشاب والزهور التي كانت هذه ظاهرة غريبة آنذاك. (Sam, 2012). ويعد لفنان (دنيال قصاب) الذي ظهر في أربيل عام 1930م والذي له دور فعال وجلي مباشر في تطور الحركة الفنية التشكيلية في أربيل , , وتعد منجزاته الفنية من ابداعات التشكيلية الجمالية التي ظهرت في تأريخ الفن الكوردي المعاصر والتي بدورها تمكنت من التعبير عن مقياس أكاديمية رفيعة جسدت في التعبير عن البيئة الكوردستانية بإبعادها المتعددة (الطبيعية والسياسية والتاريخية والاجتماعية) (Ahmed, 1990, p. 41) كان اهتمامه بعدد من المحاور التي تخص جوانب الكورد في كردستان مثل رسم المناظر الطبيعية والمدن والقرى الكوردية وتوثيق المراسيم الاجتماعية مثل: (زيارة النساء للقبور) كما في الاشكال (10-9)



(شكل 10)



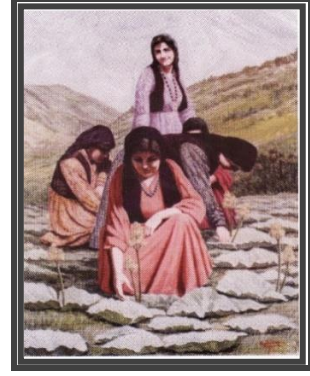
(شكل 9)

ان ما اغنى الحركة الفنية التشكيلية في كردستان العراق هو التوسع والانفتاح لمئات الفنانين الأكاديميين من خلال الاتصال المباشر عن طريق السفر وعبر شبكة التواصل الاجتماعي لغرض الدراسة وإقامة المعارض الفنية، إذ اخذ صدى تجربة الفن الكوردستاني عالميا ومحليا أول بأول فتعامل مع جميع الأساليب والاتجاهات الفنية الحديثة والمعاصرة والسائدة في ربوع العالم لتأسيس تجربة فنية متفردة خاصة بالفن الكوردستاني. (Farouk, 2008, p. 104) يعد الرسام (سليمان شاكِر) الحضور الاوسع لانبثاق الفن التشكيلي الكوردي المعاصر في اربيل والذي ترك بدوره بصمة كبيرة بتاريخ الفن التشكيلي الكردي وقد استطاع خلال نصف قرن من عمره أن يدرس كثير من الطلبة والفنانين من خلال تدريسه المراحل الابتدائية والثانوية وكذلك في معهد فنون الجميلة في اربيل، وقد تميز الرسام (سليمان شاكِر) من أن يرسم المناظر الطبيعية مع رسم الأشخاص بجمال وتنسيق وربط وتجسيد ألوانه ومكونات لوحاته الأخرى بوضعية خاصة تفرد بها الفنان مثلت خاصية وأسلوب (خاصية سليمان شاكِر) (Honor, 2005) كما في

شكل (11-12)



(شكل 12)

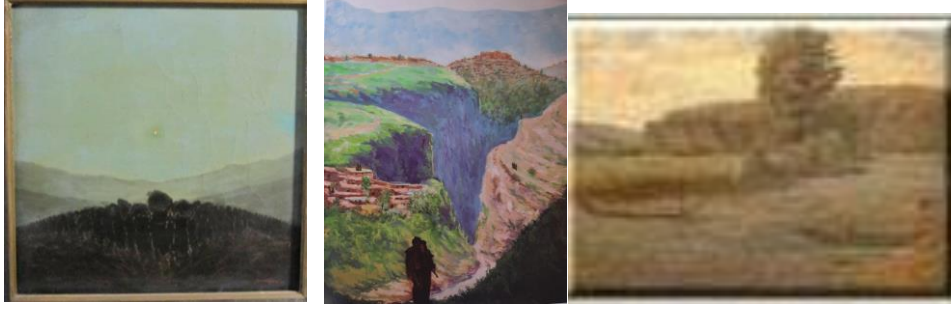


الشكل (11)

وكانت الأحداث التي مر بها المجتمع الكوردي قد شدته أكثر للوطن ومنحته شعوراً وحماساً قوياً بالأرتباط معه وقد جسدها بلوحات فنية عدة، تكتشف الخيط الذي يربطه مع الناس وإيمانه لضرورة الالتزام الفني الواقعي .

2- الواقعية الاشتراكية وتصوير الأبعاد الاجتماعية:

لم يكن تصوير الفنان للواقع- مثلما سنجده عند (محمد عارف)- تصوير حرفياً مطابقاً أي لم يكن (نقلاً فوتوغرافياً) إنما كان ينبع من ذاته ويمزج بخيالاته وتفكيره، والتي جسدت رؤيته الفنية التي بنيت على هذا النحو وكانها تتميز بالتمعن المباشر وبين التفكير بالصورة، إن بنى الصور الذهنية تنظم أدوات التلقي بإعادة نظمها باتساقات جديدة تتجسد بالعمل الفني وهذا النتاج الفني هو عملية مشتركة فيها الإنسان والبيئة الطبيعية والاجتماعية له، إذ يقوم الإنسان بتنظيم لردود أفعاله الداخلية وموضعه يكون مقابل البيئة الذي هو جزء من قواها الفاعلة بحيث يؤثر فيها ويتأثر بها، فالفن ونتائجه هو في الأصل نظام جدلي بين الإنسان كمنتج وملتقي ومعطيات بيئته المصنفة أعلاه، وهذه الجدلية قد تحقق منجزاً فنياً مخالفاً للمعطى البيئي بإعادة الصياغة ويفسر بتركيب محللة، كما في فنون ما بعد الحداثة (Amiar, 2019, pp. 87-86) بنى الفنان (محمد عارف) من الطبيعة وجمالياتها بكل حواسه فقد عاشها الفنان واحتضنها وعكس إعجابها بجمالية وسحر ألوانها المتناسقة، وعندما كان يرسم المناظر الطبيعية حاملاً معه عدة الرسم ومنطلقاً نحو تلك الأجواء والفضاءات المفتوحة متأماً بجمالية الطبيعة وبيئته التي عاشها الفنان والتي جسدها من خلال رسم ألوانها وأشعة الشمس وظلالها وأبعادها الساحرة متنقلاً من موقع إلى آخر وهو يعكس ويصور لنا بيئته ويجدد انتماؤه وحبه لبيئته، بيد إنه كان صبوراً بحيث إنه كان يبقى لأوقات متأخرة وطويلة لحين اكتمال اللوحة (AL- Sheikhly, 1973). ونتاجه يتسم برؤية خاصة، فنظرته للطبيعة من علو شاهق، لأنه يجلس مفتخراً على قمة جبل فيرسم الحياة بناسها وطبيعتها بجبالها ووديانها، و يمزجها بخيالاته حين يتمعن بتلك المناظر الخلابة (Muhammad Aref, Nature Artist) كما في الأشكال (13-15)



الشكل (15)

الشكل (14)

الشكل (13)

ولعل الأحداث التي تمر بها امتنا قد شدته أكثر للوطن ومنحته شعوراً قوياً بارتباطه معه وقد عبر عن ذلك التأثر بعدة لوحات , تكتشف الخيط الذي يربطه مع الناس وإيمانه لضرورة الالتزام الفني الواقعي . ومن خلال مشاهدة وتحليل رسوماته نرى بأنها تحمل بعداً زمنياً عميقاً يمتد لأكثر من أربعة عقود والتي خلق منها نقطة انطلاق مهمه شكلت هويته الفنية وتركت بصمها الكبيرة في مسيرة المشهد التشكيلي العراقي المعاصر بشكل عام والفن الكوردي المعاصر بشكل خاص وذلك لما عكسته تجرّبه الفنية من شفافية وحساسية مرهفة عكست حرية الفنان استطاعت الجمع بين المعاني والعناصر الفنية اذ كان الفنان محمد عارف يعمل بصمت وبانفرادية بعيداً عن الأساليب المجاورة وقد انتهج الأسلوب الواقعي برسوماته لكونه شامل ومتجدد يجمع بين الواقع والخيال بما يناسب الثقافة البصرية للحقبة التي يعيشها. أن حياة الفنان زمنا طويلا في أيام الطفولة والمراهقة ومن ثم اغترابه والعودة إلى أحضان الوطن فالكلم الهائل من الذكريات التي ظلت في داخله جسدها في أعماله بروح سامية وشعور داخلي متوهج وصدقا بالتعبير أعمال الفنان التي مثلت الحنين إلى الوطن وتمكن أن يجسد التعايش الكوردي العربي والقضايا الوطنية الأخرى وتعد لوحة السلم في كردستان، وانتظار الليل التي نفذها بألوان شفافة متمازجة منسجمة بعضها داكنة مثلت احساسه وعاطفته الذاتية وكذلك وحدة موضوعية مترابطة واهتمامه بالخطوط في إبراز الشكل تمثل أعماله اعصارا لهوموم ومعاناته وآلامه وطموحاته وتطلعاته ونضرتة الفكرية ومعالجاته لواقع محسوس عاشه وتنقل به بكل جوارحه. كما يعد الفنان (محمد كاكّة) من الفنانين الكرد المعاصرين الرواد في كردستان العراق والذي تميز برسم البيوت والمنازل والقرى والأرياف لمدينة السليمانية والذي جسدها بالأسلوب الأكاديمي للموضوعات الطبيعية وتنوع الأسلوب والموضوعات الاجتماعية والثقافية والسياسية والتي جسدت تأثيرات تلك الموضوعات ووظفت الدلالات والرموز الأسطورية والشعبية للتراث الكُردي بمناخ تاريخي)(The Kurdish Plastic artist Muhammad Aref, 2012) كما في الاشكال (16-17)



الشكل (17)



الشكل (16)

3- الواقعية النقدية وتناقض الموضوعات السائدة:

في كتابه (الواقعية النقدية) وصفها (س بيتروف) بأنها أحد أصناف معرفة الحياة والتأثير عليها ، فالحياة الحقيقية الواقعية وليست الشفافية، فواجب الفن هو تمثيل الحياة وكشف أبعادها و ظواهرها، ومن هنا نهضت الواقعية من ناحية انها مناسبة لطبيعة لتمثيل الواقع (Petrov, 2018, p. 8) اما (عصام محمد الشنطي) فقد ذكر الواقعية في كتابه (الواقعية والجمالية) بانها ربطت الفن بحركة التطور الاجتماعي التي تعمل وفق قوانين موضوعية، من غير ان تلغي كيان الأديب في اختياره لمادته الخام، وطريقته التي يعالج بها ويصوغ حركته معبرا عن موقفه من المجتمع ، ولكنه اثر انعكاس يرتبط ارتباطا تفاعليا مع حركة القوانين الموضوعية للتطور الاجتماعي" (AL-shanti, p. 7) اما تجربة الفنان (علي جولا) الذي يعد من اوائل الفنانين الذين درسوا الفن في بغداد او الذي كانت بدايات رسوماته بأسلوب واقعي تعبيرى مجسدا بموضوعاته التي عكست حياة الامومة ونقل معاناة التهجير والاغتراب وفي حقبة الثمانينات والتسعينيات اللتان شهدتا تحولات واضحة على الساحة السياسية التي كان يعاني منها المجتمع إذ شهدت أعماله تحول بأسلوبه الى التعبيرية التكعيبية ومن ثم انتهت رسوماته إلى أسلوب التعبيرية التجريدية (Ali, 2012) شكل (18) وشكل (19)



الشكل (19)



الشكل (18)

تميزت أغلب أعمال تلك الحقبة بالأسلوب الأكاديمي للموضوعات الطبيعية وتنوع الأسلوب والموضوعات الاجتماعية والسياسية فجسدت تأثيرات تلك البيئة وكانت موضوعاتهم تغلب عليها السمة التعبيرية التي وظفت الدلالات والرموز الأسطورية والشعبية للتراث الكردي بمناخ تاريخي، كما جسدت فيه الشخصيات والقادة المؤثرين والمعروفين والحروب والثورات التي خاضوها وعدد من المنجزات الفنية التي كانت تحاكي البيئة الطبيعية (The Kurdish plastic artist muhammad Aref, 2012). كما في الأشكال (20-22)



الشكل (22)



الشكل (21)



الشكل (20)

4- الواقعية السحرية وإعادة صياغة المؤلف: بحدود عمل الواقعية السحرية سلك (محمد عارف) أسلوبا مغايرا تماما، كونه يمنح إنطبعا، وكأن أعماله ذات طابع منياتوري مسطح، بألوان ذات تعبير رصين وتمتلك خصوصية متميزة. فعمله (السلام في كردستان) الذي رسمه عام ١٩٦٦ قد مثلت نداء للإنسانية. (Prentice, 1972) الفنية قد جسدت أجواء كردستان البهجة وأحلام الأسطورة الأبدية التي تجسد الرجولة والشجاعة في ذات شخص بسيط يتلى الفنان باللغة التشكيلية قصة الإنسان والحب والوطن.. الخ كما في الشكل (23)

لقد صور الفنان (عارف) في عدد من رسوماته صور لشخصيات (بورترية) ولاسيما في حقبة اقامته خارج الوطن ورسم شخصيات كوردية معروفة متمثلة بالقادة والمناضلين والأدباء إذ عكست تلك الرسومات حبه لوطنه وشخصياته بفعل حنينه لوطنه وتأثيرات الواقع الاجتماعي عليه وفي مسيرته الفنية كانت لوحات زيتية نقرا من خلالها القوة والطاقة التي تشعها والتي تعكس مهارته عندما مزج الخيال بالواقع، وهناك تواصل وترابط وثيق بين الفنان (محمد عارف) والجمهور وهناك تعاطف فيما بينهما، ببساطته التعبيرية وبأجوائه الشعرية العذبة وألفه مواضيعه وتسطيح رموزه، وبأسلوبه التشخيصي وبنائه المنضبط، إذ تتوحد الأشكال وتتجاذب بعلاقة وثيقة ضمن كتلة ضخمة مترابطة الأجزاء فيعبر الكل المعبر المركزي والرئيس عن خصوصيتها. فلا رغبة له بأن يغامر مع المغامرين الشكليين، أو مجازفات الفنانين الأوربيين المحدثين، فكان يغور في أعماق ذاته وواقعه وتراثه ليثري تجربته الإبداعية. (AL-Haidari, 1979) إذ جسدت الروح والسمات الكوردية أثرها في أعمال الفنان إذ أن أسلوبه أفاد من التجارب الكوردية السابقة، أي التراث الكوردي كالزخارف والنقوش والملابس والقضايا الفلكلورية الأخرى، لقد استلهم التراث بطريقة

فكرية فعالة وهذه الطريقة لم تهيمن على أجواء العمل وحسب بل سخره بربط الماضي والحاضر بالمستقبل وتكوين تجربة حديثة بإعطائه للتراث روح المعاصرة فبدت لوحاته مستقرة في بعدها الزمكاني وهذا الإبداع نتيجة لمعرفته العميقة للتراث المحلي والعالمي الذي تجسد في كثير من أعماله الفنية، إذ تم تسخير التراث الحضاري والاسطوري (كالحكايات الشعبية والملاحم البطولية والغرامية والقصص) لصالح واقع مفيداً من تجربة ماضية قد تم استيعابها بالخبرة المكتسبة والوعي بمستقبل واعد من خلال ربطه بالحاضر برؤية جديدة وعملية مركبة ومعقدة لا تقبل النسخ من دون تأويل ناهيك عن الجانب الفلكلوري فقد نهل منه (محمد عارف) الجانب المشرق من خلال اهتمامه وتعمقه الواسع وبرؤية فكرية ثاقبة (35) (Zakaria, p. 35)

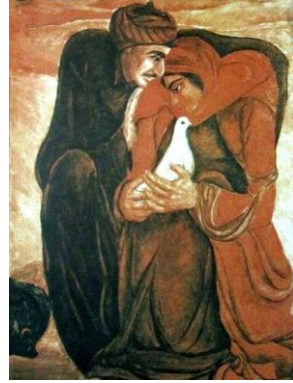
كذلك ظهرت تأثيرات الأساطير الكوردية وانعكست في أغلب أعمال الفنان (ريوار سعيد) كما في الشكل (94) مثلما نجدها عند الفنان (محمد عارف) والتي غالباً ما تكون أعماله تحاكي البيئة الطبيعية والاجتماعية الكوردية وكانت لوحاته نسيج متماسك من الأشخاص المهمومين كتلة ثقيلة غامقة وتصاحبها حركة داخلية للشخصيات الألوان معتمة لتشد المشاهد ببريقها، ولكنها تشده بالمأساة والقوام المعتق، تلك الألوان التي تحمل بطياتها دلالات ومعاني أسطورية تثير في نفوسنا العاطفة والإحساس كما جسدها في لوحة (فرسان مريوان الإثنا عشر) (Art in Kurdistan, 2003) كما في الشكل (24-25).



الشكل (25)



الشكل (24)



الشكل (23)

اما الفنان (جمال مشير) أحد الفنانين الكورد الواقعيين الذي كانت محاولات جادة ميزته في الكشف عن رؤية واضحة شديدة للواقع برؤية خاصة وهو يعكس تلك العلاقة والتفاعل مع الواقع الطبيعي والاجتماعي وتجسيد الاساطير بعدد من أعماله والتي كان يصوغها بأسلوب متغاير ودوره في المساهمة الخلاقة لعملية التغير الفني في بنية الحركة التشكيلية الكوردية، وتأكيد على أهمية التوليد والتحول والاكتشاف لذا تميزت تجاربه بصفات إبداعية جديدة ورسوماته للأشكال التشبيهية للإنسان بأسلوب وتكوينات جديدة وهو يعكس كذلك برسوماته المعالم الحضارية مستغلاً بذلك استخدام الألوان المعبرة كالأزرق والفيروزي والبنفسجي والأحمر والأخضر كما في الاشكال (26-27)



شكل(27)



الشكل (26)

الفصل الرابع: نتائج البحث

1-وثقت الواقعية حياة المجتمع الكردستاني بما ينسجم مع تطورات العصر، إذ شهد الأسلوب سمة التحديث عبر الموازنة بين الشكل والمضمون وبفعل تأثيرات الأوضاع السياسية فهو خاضع للرؤية الفلسفية والأفكار الجدلية والمفاهيم.

2-تجسدت النزعة الرمزية والسحرية في الواقعية عبر فهم الواقع المحلي والتمتع بقيم الجمال واستلهاهم الرؤى البصرية الحداثوية.

3-اتجهت الواقعية ولاسيما في موضوعاتها التاريخية والأسطورية والبطولية بالاتجاه النقدي بفعل دينامية التركيب في معطياتها، إذ حققت رؤية ذاتية تحليلية تجاوزت المعطى المادي وهذا ما يقربنا من المعاصرة في الفن.

4-حققت الواقعية-في بعدها النقدي- اكتشافاً للبصيرة الفنية والفتنازيا الحاملة إزاء الأعمال الفنية التي تناولت الرمز والبطولة والأسطورة.

5-تميزت الواقعية بالبعد الأشتراكي في الموضوعات والمعالجات الفنية التي عكست البيئة الثقافية للمجتمع، فضلاً عن الموضوعات التاريخية متضمنة حضور المعاني والأفكار.

6-اعتمدت الواقعية على العالم الموضوعي الطبيعي على حساب الذات، فكان التصوير منصّباً على نقله بطريقة تسجيلية من دون غرابة ركز فيها الفنان بطريقته الخاصة على مدى مطابقته للواقع الذي يعيشه الإنسان.

7-تميزت الواقعية بالموضوعية بعيدة عن افكار الفنان ورؤاه الذاتية ولاسيما في اتجاهها الطبيعي فكانت أغلب الرسومات قد تناولت موضوعات المنظر الطبيعي والحياة اليومية للإنسان.

8-تنوع أسلوب الواقعية الأستراكية وبمختلف الموضوعات الأتجتماعية والثقافية والسياسية والتي وظفت الدلالات والرموز الأسطورية والشعبية للتراث الكردي.

9-عكست الواقعية في رسومات كردستان موضوعات المعاناة والتهجير القسري فضلاً عن نتائج الحروب تحولاً أسلوبياً من الواقعية الطبيعية الى الواقعية النقدية.

الأستنتاجات:

1-كان للظروف الأتجتماعية والأقتصادية والسياسية في كردستان العراق دوراً في بلورة المحتوى الواقعي للفن، الذي عد مرآة الحياة.

2-الحدائثة في الفن هو تطوير للواقع الفني عبر استبدال النزعات الخيالية والأسطورية باتجاه صدق توثيق الحياة الأتجتماعية بما يعزز اهمية المضامين الأتجتماعية والتأكيد على الموقف والنظرية.

3- ان تعدد وتنوع أساليب التعبير في الواقعية يعد تفعيلاً لذاتية الفنان وفرديته في التعامل مع المتغيرات والأحداث السياسية والفكرية والأتجتماعية.

4-لقد ساهمت كثير من الأحداث السياسية فضلاً عن الأكتشافات العلمية الجديدة في البحث عن رؤى جمالية وفكرية وفلسفية متناغمة مع طبيعة المرحلة الواقعية، إذ اصبحت أكثر من كونها تبحث في جمال الأشياء والأشكال كمصدر مرجعي.

Referenes:

November, 1998. (*Raman Magazine, Issue 29*)

Abd AL-Raqib Yusuf. (2005). *The southern borders of kurdistan historically and geographically*. Sulaymaniyah.

Adel Kamel. (1988). *Contemporary plastic Art in Iraq*. Baghdad: House of General Cultural Affairs.

Adel Kamel. (2000). *Iraqi Formation, Foundation and Diversity*. Baghdad: General cultural Affairs House.

Ahmed Fattah Sam. (2012). *Aesthetic and Expressive values of portraits in Iraq Kurdistan Artists Drawings, Masters Thesis, college of Fine Arts university of sulaymaniyah*. sulaymaniyah.

AL Said, S. H. (1983). *Seasons of plastic movement in Iraq*. Baghdad: Dar Al-Culture.

Amhaz, M. (1996). *Contemporary artistic currents*. Brut, Lebanon: Publications Company for Distribution and Publishing.

- Annan, L. (n.d.). *The realism in French Literature*. Cairo: Dar Al- Maaref.
- Art in Kurdistan*.(2003) .altaakhipress.com.
- Atyaf ali najm Iyad Mahmoud Haidar.(2017) .Features cosmicism in contemporary Iraq formation .*Al- Academy Journal Issue 82,college of Fine Arts,university of Baghdad*. p52.
- Bland AL-Haidari) .March, 1979 .(From The artists notebook on the occasion of the seventh solo exhibition .National Museum Hall.
- Boris, B. (n.d.). *Realism today and Foraver*.
- Fadl, S. (1980). *The Realism Approach in Literary Creativity* . Cairo: Dar Al Maaref For Printing and publishing.
- Gatchev, G. (1990). *Consciousness and Art*. Kuwait: The world of Knowledge .
- George, B. (1977). *Art and physical History*. Beirut: Dar AL-talia.
- George, L. (1970). *Studies in Realism*. Damascus: publication of the Ministry of Culture.
- Hassan, H. M. (n.d.). *Contemporary Art doctrines*. Cairo: Dar Al-Fakr Al- Arab.
- Hassan, Sahib jassim.(2017) .The constructivist transformer from the installation systems in the work of the artist Ali AL-Najjar . *Al- Academy Journal, Issue 83, College of Fine Arts, university of Baghdad*.p41.
- Hussein AL-Husseini.(1984) .Ismail AL-sheikhly .*Arab Horizons Magazine*. p35.
- Ibrahim Jabra Jabra.(1972) .*Contemporary Iraqi Art*.Baghdad.
- Ibrahim jabra Jabra.(1986) .*The Roots of iraqi*.Baghdad: Al- Arabiya House.
- Ibrahim Zakaria ..*Art Problem* .EGypt: Dar Misr for printing.
- Ismail AL- Sheikhly.(1973) .*AL-Thawrw newspaper.the number 1415*.
- Issam Mahmoud AL-shanti ..*Aesthetics and Realism in our modern criticism* .Beirut,Lebanon: The Arab institute for studies and publishing.
- Jamal Rashid .(1973) .in the beginning was Hassan Falah .*AL- taakhi newspaper*.
- Jamal Rashid, Fawzi Rashid Ahmed.(1990) .*the ancient history of the Kurds* .Erbil :Ministry of Higher Education and scientific Research.
- Kamal Hussein Amiar .(2019) .*Plastic Artist pioneer profssor Muhammed Aref*.Erbil: Tehran press,Edittion 1.
- Karim Ali .April, 2012 .(*Journal of Al-sulaymaniyah Exhibitions, (Haocarrie) namber(171*.(
- Mahdi, A. N. (2012). *pioneering European painting styles*. Baghdad: . *Al- Academy Journal* College of Fine Arts, University of Baghdad.

- Muhammad Aref, Nature Artist .almadasupplements.com/print.php?cat=8031.
- Natiq, K. (2008). *Reading in the term*. Baghdad: General Cultural Affairs House.
- Nizar Salim ..Ismail AL-Sheikhly, *The moernity of painting and the aesthetics of discourse*.
- Ofsianikof. (1987). *Aesthetic Values*. Alexandria University: University Knowledge House .
- Peter, B. (2019). *Modernity And Postmodernism*. The Cultural Foundation Publications.
- Petrov.(2018) .*Monetary realism* .Syrian: Syrian General Book Authority.
- Prentice.(1972) .*German Democratic Art Magazine*.
- Qasim Mohsen Hassan.(2016) .Metaphor in Eaeq Hassan Drawings. *Al- Academy Journal Issue 80, college of fine Arts, university of Baghdad*.p24.
- Renee, H. (1978). *Art Hs interation and its Way,part Two*. Syria, Damascus: Ministry of Culture Publications.
- Roger, G. (1968). *Realism Without Banks*. Cairo: Arab Writer House.
- Saber Muhammad Farouk.(2008) .*Anfal campaigns in the drawings of Iraqi Kurdistan artists* . Sulaymaniyah: universty of sulaymaniyah, college of fine Arts.
- Saleh, I. N. (2014). Intellectual Systematicism in Realistic plastic Art Works, Paintings by Iranian Artist Ayman Al-Maliki. . *Al- Academy Journal, College of Fine Arts, University of Baghdad*, p. 46.
- Shaker Hassan AL Said.(1980) .The origin ad Development of fine art in Iraq .*Arab Horizons Magazine*.p120.
- Shaker Hassan AL-Said .(1994) .*Articles in theorization and Art criticism* . Baghdad: House of General Cultural Affairs.
- Shawkat AL-Rubaie.(1976) .*Painting and ideas* .Baghdad: AL- Hurriya Publishing House.
- Shawkat AL-Rubaie.(2002) .*Isail AL-Sheikhly, Modernity of painting and Aesthetics of Discourse* .Baghdad: Association of Iraqi Plastic Artists.
- Sydney, F. (1971). *Realism in Art*. Cultural press.
- Tain, H. (1963). *Philosophie de art*. Mexico: traduction, Espanol.
- Tara Honor.(2005) .*Modernity and Art* .Erbil: Aras press for publishing and Distribution.
- The Kurdish plastic artist muhammad Aref.(2012) .*AL-Taakhi newspaper, Tuesday*.
- The Kurdish Plastic artist Muhammad Aref.(2012) .*AL-takhi newspaper*.
- Welck, r. (1968). *Conceptos de Criticn Litearia*. Venzuela: al Espanol.

DOI: <https://doi.org/10.35560/jcofarts102/177-194>

Realism in the painting of Iraqi Kurdistan artists "A Study in methods of expression"

Sahib Jasim Hassan¹
wael Najm Abd²

Al-Academy Journal Issue 102 - year 2021
Date of receipt: 18/10/2021.....Date of acceptance: 29/11/2021.....Date of publication: 15/12/2021



This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Abstract:

The tagged research (realism in the Paintings of Iraqi Kurdistan artists, "a study of expression methods") dealt with realism in an objective way, as well as the complexity of its concepts through its formations and formations. On realism and its historical dimension in concept and meaning, as for the second chapter, the research was focused on the methods of expression in painting, while the third chapter was concerned with the procedural applications of realistic methods of expression in the drawings of Iraqi Kurdistan, and according to these axes and to achieve the goal of the research, a number of Among the results are:

- 1- Realism documented the life of the Kurdish society in line with the developments of the era, as the style witnessed the feature of modernization through balancing between form and content and due to the effects of the political situation, as it was subject to philosophical vision, dialectical ideas and concepts.
- 2- Realism achieved in its critical dimension a discovery of artistic insight and dreamy fantasy about artworks that dealt with symbol, heroism and legend.

key words:

Realism, styles, expression, Iraqi Kurdistan, Kurdistan artists.

¹ University of Baghdad / College of Fine Arts, sahib_hassin@yahoo.com .

² Ministry of Education, wailnajem07@gmail.com .

Conclusions:

- 1- The social, economic and political conditions in Iraqi Kurdistan played a role in crystallizing the realistic content of art, which was considered the mirror of life.
- 2- Modernity in art is the development of artistic reality by replacing imaginative and mythical tendencies towards the authenticity of documenting social life in a way that enhances the importance of social contents and emphasizes the position and theory.
- 3- The multiplicity and diversity of methods of expression in realism is an activation of the artist's subjectivity and individuality in dealing with political, intellectual and social changes and events.
- 4- Many political events, as well as new scientific discoveries, have contributed to the search for aesthetic, intellectual and philosophical visions in harmony with the nature of the realistic stage, as it has become more than looking at the beauty of things and forms as a reference source.